الكتاب المحكم المنتخب من عيون الحِكَمِ
لأحمد بن خلف بن يوسف أبي العباس
الملقب بالوراق كان حيا عام 532هـ

المحقق سليمان الحسن قراري
المغرب

ملخص البحث

إن أدب الحِكم والنصائح وضرب المثل طلبا لحصول الاتعاظ هو طريقة الإسلام في تزكية النفس وتنقية الروح مما علق بها من شوائب الدنيا وكوادرها. وكل من كتب في هذا الفن وارتضاه طريقا في التأليف إنما استقى مادته من القرآن وسنن المصطفى صلوات الله عليه، فهما الأصلان اللذان صنعا خير أمة أخرجت للناس، والطريقان إلى الفضائل ومحاسن الأخلاق، حيث التسامح والعفو، والأدب وحسن الجوار، ودفع السيئة بالحسنة، وحب الخير للناس على اختلاف ألوانهم وتنوع ألسنتهم...

فالكتاب الذي بين أيدينا هو زبدة تلك الحِكم وخلاصة المحاسن، فهو ورقات تنطوي تحتها عظات تسع الناس جميعا، وما أحوج أهل هذا العصر الذي تراجعت فيه القيم إلى مثل هذه الكتابات، في زمن قلّت فيه النصيحة، وضاقت فيه أوقاته على أهله، فلا أقلّ أن يكون كتابنا الأنسب لمثل هذا الظرف، فهو معدود الورقات ممدود الحسنات، يسير حفظه، لا يمله أهل الفضل والتقى، جدير بالأنس وأن يكون جليسك عند العزلة، يذكرك بالله من خلال سطوره، ناهيك عن الغفلة، آمرك بالعفة ومخالطة الصالحين ومجالسة الواصلين، ولا ينهاك عن الغافلين أن تنصح لهم، ولا عن الظالمين أن تنهض به عليهم. والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

المقدمة:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والشكر له كما يجب لجزيل نعمائه وكثير ألطافه، والحمد له والصلاة والسلام على نبيّه، وعلى آله وأصحابه.

إن التراث الذي خلفه السلف الصالح يعد جزءا من الحاضر الذي نعيشه، والمشاركة في إحيائه بالتحقيق والدراسة هو بمثابة استئناف للحياة الكريمة المشهود لها بالخيرية. وإذا علمنا أنه لا صلاح لحاضر أمتنا إلا بما صلح به ماضيها، فإنه لزم علينا البحث في هذا الماضي بنية بعثه في الحاضر وذلك بالتنقيب عن تراثه، ولهذا الغرض النبيل كان علم التحقيق، فهو فن يبعث الماضي في الحاضر مستشرفا به المستقبل.

ولا شكّ أنّ لتحقيق التراث المخطوط فوائد كثيرة، نظرا لأهمية التراث نفسه، من حيث كونه معبّرًا عن هويّة الأمّة وثقافتها وروحها وفكرها، والرابط بين ماضي الأمّة وحاضرها ومستقبلها، ووسيلة مهمّة لفهم واقع الأمّة وأزماتها ومشكلاتها، وأنه يسهم في التغلب على التحديات التي تواجهها الأمّة. فتحقيق التراث المخطوط يوفّر مادّة معرفيّة متعدّدة المجالات ومتصلة بمختلف جوانب الحياة ممّا يصلح أن يكون منطلقًا وبداية لاستئناف البناء الحضاري، على ألّا تكتفي هذه الأمّة بما وصل إليها من تلك المعارف، فالتحقيق علم يكشف لنا عن إسهامات السلف في الحضارة الإنسانية، فمتى كانت الأمّة تملك تراثًا ضخمًا من المخطوطات في الحقول العلميّة والفكريّة المختلفة، فإنّ ذلك يدلّ على مقدار إسهامها في بناء الحضارات البشرية، ومتى قلّ حجم هذا التراث المخطوط أو كان منعدمًا فإنّ ذلك يدلّ على ضعف الجذور الحضارية لها. فالتراث المحقق للأمّة هو شاهد مهم وراصد لما شهدته الأمّة من تطوّر وتقلّبات ومنعطفات في مسيرتها التّاريخيّة والسياسيّة والفكريّة والأدبيّة والعلميّة والعمرانيّة، ويستطيع الدارسون لهذه التطورات أن يحدّدوا اتجاه سير الأمّة في المستقبل في كلّ مجالٍ من هذه المجالات.

- موضوع التحقيق:

إن موضوع الكتاب محل التحقيق يتعلق بالأمثال وضرب الحكم، فهو فن في الأدب والحكمة، جمع صاحبه بين دفتي كتابه جملة من عيون الحكم التي تهذب النفوس وتقيم الأخلاق، وتأخذ بالناس إلى مكارم الأدب ورقائق الكلم. وهذا الموضوع لا يخلو عصر من حاجة الناس إليه، فهو بمثابة المؤدب حين تغيب أسباب الاستقامة، والمؤنس حين يخلو الوقت من جليس صالح.

- الدراسات السابقة:

كتاب «عيون الحكم والمواعظ» لأبي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي من أعلام الإمامية القرن السادس للهجرة، تأليف في الحكم المنسوبة إلى علي بن أبي طالب، ولقد لخصه أحمد بن خلف في كتابه المحكم المنتخب، يقول حسين البيرجندي: «وللكتاب تلخيص لأحمد بن محمد بن خلف سماه المحكم المنتخب من عيون الحكم»[1]

وقامت الدكتورة مريم محمد الأمين الشنقيطي عضو هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طيبة بتحقيق كتاب (المحكم المنتخب من عيون الحكم) ونشره بمجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية العدد 20 / العام 1441 هـ الموافق لـ 2021م معلقة: «إن هذا المخطوط القيّم لم يسبق دراسته وتحقيقه أو نشره مما يحتاج معه إلى تحقيقه وفق أصول التحقيق العلمي.»[2] وللأسف خرج تحقيقها عن أصول التحقيق، وهو ما اقتضى مني إعادة تحقيقه مرة أخرى، فمن بين المؤاخذات على دراستها:

- أولا: أن المحققة لم تتطرق إلى التعريف بصاحب المخطوط، وتعذرت بقولها: لم أقف للمصنف على ترجمة أو ذكر في كتب التراجم والتاريخ ... ولم أقف في المصادر التي اطلعت عليها ولا في الشبكة الالكترونية على أي معلومة إضافية.»[3] ولست أدري أيّ مصادر تلك التي تخلو من ترجمة صاحب الكتاب، فهو معروف بالوراق ابن شيخ القاضي عياض، وسيرته مشهورة في مصادر القرن السادس للهجرة.
- ثانيا: اعتماد الدارسة على نسخة يتيمة موجودة في جامعة الملك سعود بالرياض، رغم توفر الكتاب على نسخة أخرى بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء لم تعتمدها في التحقيق، وهي متوفرة على موقع المؤسسة ومتاحة للجميع.
- ثالثا: عملية المقابلة التي قامت بها المحققة اعتمادا على النسخة المذكورة فيها أخطاء كثيرة، ففرق بين ما كتبته وما هو مخطوط في النسخة المعتمدة، وغالب الظن أنها لم تقابل مكتوبها بالمخطوط المعتمد، وإنما اعتمدت على نسخة منشورة على الشبكة العنكبوتية فيها أخطاء فادحة جعلتها أصلا لتحقيقها.

فكل هذه الأسباب كافية لأجل إعادة تحقيق الكتاب وإخراجه في حلة علمية أقرب صورة لما أراده الكاتب من كتابه.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

هو أحمد بن خلف بن يوسف بن فرتون، ولد الأستاذ أبي القاسم بن الأبرش، سكن غرناطة وأصله من شنترين، يكنى أبا العباس، كان حيا سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة للهجرة، روى عن أبيه، وكان وراقا يبيع الكتب، وله مجموع صغير سماه: «المحكم المنتخب من عيون الحكم»[4] وقيل بل سماه: «الحكم المستحكم من عيون الحكم»[5] قال أبو عبد الله القضاعي: «وقفت عليه، وفيه بعض شعره وكان ضعيفا.»[6] وقد أخذ عنه أبو جعفر بن حكم، وأبو القاسم بن سمجون. أنشد أبو الربيع بن سالم قال: أنشدني الشيخ الصالح أبو جعفر أحمد بن علي بن حكم بغرناطة قال: أنشدني أبو العباس أحمد ابن الأستاذ أبي القاسم بن الأبرش وكان وراقا قال: أنشدني أبي لنفسه:[7]

ألا حبذا عيش الخمول وحبذا ** مقيلي في أكنافه ورقادي

خمول وأمن طال مثواي فيهما ** وقد جهل الحساد لين مهادي

قال الشيخ أبو الربيع: «وكتب لي بخطه هكذا أنشدنا أبو جعفر هذه الأبيات لأبي القاسم بن الأبرش، وذلك وهم منه أو من المنشد له، إنما هي لأبي سليمان الخطابي، أنشدها له القاضي أبو الوليد الباجي في كتابه سنن الصالحين من تأليفه، وذكر فيها بيتا ثالثا وهو:

هل العيش إلا البأس والصبر والتقى ** وعلم إلى خير العواقب هادي»[8]

قال أبو عبد الله المراكشي في الذيل: «أرى الحمل في خلل هذا الإنشاد على أبي العباس هذا، إذ لم يشتهر بالإتقان والضبط للرواية، ويمكن أن يكون أبوه أنشده إياهما متمثلا أو سمعه ينشدهما كذلك، فظنهما له فنسبهما إليه. وقد قرأت على شيخنا أبي الحسن الرعيني رحمه الله: أنشدنا أبو جعفر بن عبد المجيد، قال: أنشدني ابن حكم، قال: أنشدني أبو العباس ابن الأستاذ أبي القاسم، قال: أنشدني لنفسه: البيتين.»[9] ولم تذكر التراجم سنة وفاته إلا كونه كان حيا سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة للهجرة.[10]

والد المصنف هو أبو القاسم خلف بن يوسف المعروف بابن فرتون الأبرش النحوي من أهل شنترين، تجول في بلاد الأندلس وغيرها معلما بالعربية، وكان رأسا في العربية واللغة، حفظ كتاب سيبويه، وتوفي بقرطبة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.[11] قال القاضي

عياض: «خلف بن يوسف بن فرتون النحوي: من أهل شنترين أبو القاسم، كان من أئمة النحاة والأدباء الثقات الأخيار المتفق على خيرهم وفضلهم، أخذ ببلده عن عاصم بن أيوب وابن عليم وغيرهما، وأقرأ الناس النحو والأدب بالأندلس والمغرب، ثم جدد السماع لكتب الآداب والحديث، فأخذ عن أبي علي الجياني، وسراج بن عبد الملك، والعبسي وأبي محمد ابن عتاب، وقيد الكتب وأخذ الناس عنه كثيرا. وانتقل إلى العدوة فسكن سبتة مدة وأنزلته بها بجامعها للإقراء ورمته على تقلد الصلاة والخطبة فلم يجب، وقرأ عليه عدة من المشايخ والكهول والشباب كتب النحو واللغة والغريب والآداب وبعض كتب الحديث، وانتقل إلى فاس فأقام بها مدة وأخذ عنه بها، ثم رحل إلى الأندلس، وقيل كان يسكن الجزيرة مدة وطنجة مدة، وكان لا يليق به قطر ينتقل من بلد إلى آخر بجملته وعياله، مدة بالأندلس ومدة بالعدوة وتارة بقرطبة وكرة بغرناطة، وحمل عنه كثير من الجلة، جالسته كثيرا وذاكرته وأخذت عنه فوائد جمة.»[12]

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف

ذكر غير واحد من أصحاب التراجم أن كتاب: (المحكم المنتخب من عيون الحكم) هو لأحمد بن خلف بن يوسف الوراق، قال أبو عبد الله القضاعي: «وله مجموع صغير ـ يشير إلى لأحمد الوراق ـ سماه بالمحكم المنتخب من عيون الحكم، وقفت عليه، وفيه بعض شعره.»[13] وقيل بل سماه: (الحكم المستحكم من عيون الحكم) كذلك زعم أبو عبد المراكشي في ذيله: «وله تُوَيْلِيفٌ سماه بالحكم المستحكم من عيون الحكم»[14] والصواب ما أثبته صاحب التكملة مع زيادة لفظ الكتاب، لقول المؤلف في صدّر كتابه بقوله: «ولذلك عُنيت بتأليف هذا الكتاب وسميته: بالكتاب المحكم المنتخب من عيون الحكم.»

المطلب الثاني: النسخ الخطية للكتاب

اعتمدت في تحقيق المخطوط على نسختين، الأولى نسخة مصدرها جامعة الملك سعود بالرياض، وهي النسخة الأصل رمزت لها بالحرف (أ) عنوان المخطوط كما هو مثبت: المحكم المنتخب في عيون الحكم. رقم الصنف: 810 /م للمؤلف: الوراق، أحمد بن محمد بن خلف. الرقم العام: 5207 النسخة حسنة، خطها مغربي مقروء، وصفها المادي: خمسة صفحات 31 س / 21 × 15 سم. اسم الناسخ غير مذكور، تاريخ النسخ في التصنيف القرن الثالث عشر الهجري، أولها بعد البسملة والصلاة على النبي: قال الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف الوراق رضي الله عنه ونفعنا به وبكلامه. الحمد لله الملك القادر، العزيز الفاطر، الأزلي الموجود، الدائم المعبود، المنفرد بالجلال، المتوحد بالكمال...) وآخرها: (والحمد لله رب العالمين. انتهت الحكم المباركة بعونه وتوفيقه الجميل وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله وكفى بحمد الله وشكره.)

والنسخة الثانية مصدرها مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء المغرب، رمزت لها بالحرف (ب) تحت رقم 1/309 خطها مغربي مقروء في ثمان صفحات. أولها بعد البسملة والصلاة على النبي: قال محمد بن أحمد بن خلف رحمه الله تعالى ورضي عنه، أما بعد حمدا لله العظيم والصلاة على محمد نبيه الكريم ....) وآخرها: (والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.) بخط مداد أسود إلا بعض عبارات الاستفتاح خطها بالأحمر. الناسخ غير مذكور في النسخة، ولا تاريخ النسخ. المؤلف كما في النسخة محمد بن أحمد بن خلف، وهو وهم من الناسخ، والصحيح أنه أحمد ابن خلف، بدليل ما ثبت في النسخة الأم، وما جاء في كتب التراجم من كون الكتاب من تصنيف أحمد بن يوسف بن خلف الوراق.

المطلب الثالث: صور من المخطوط

الصفحة الأولى من نسخة (أ)

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

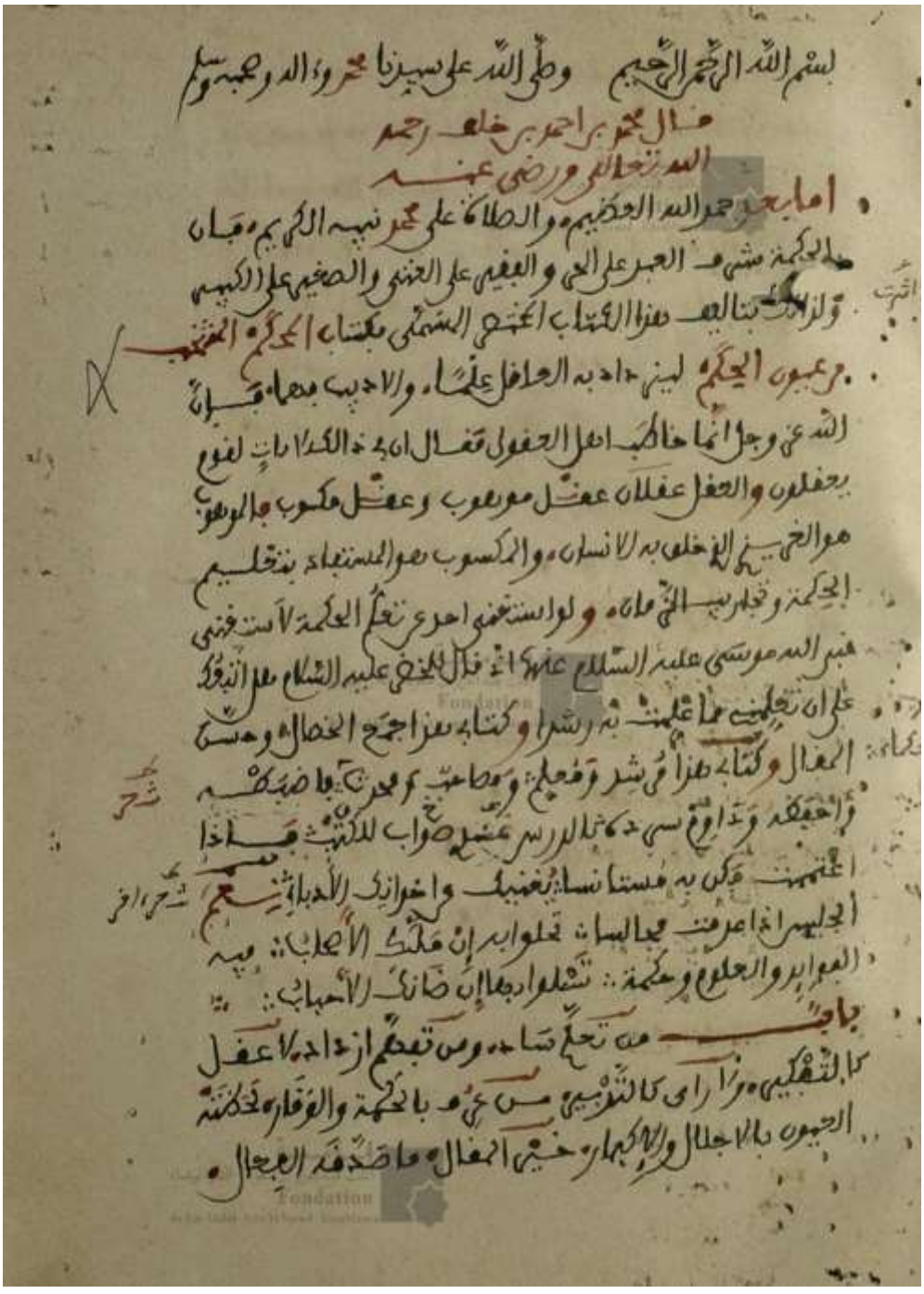

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

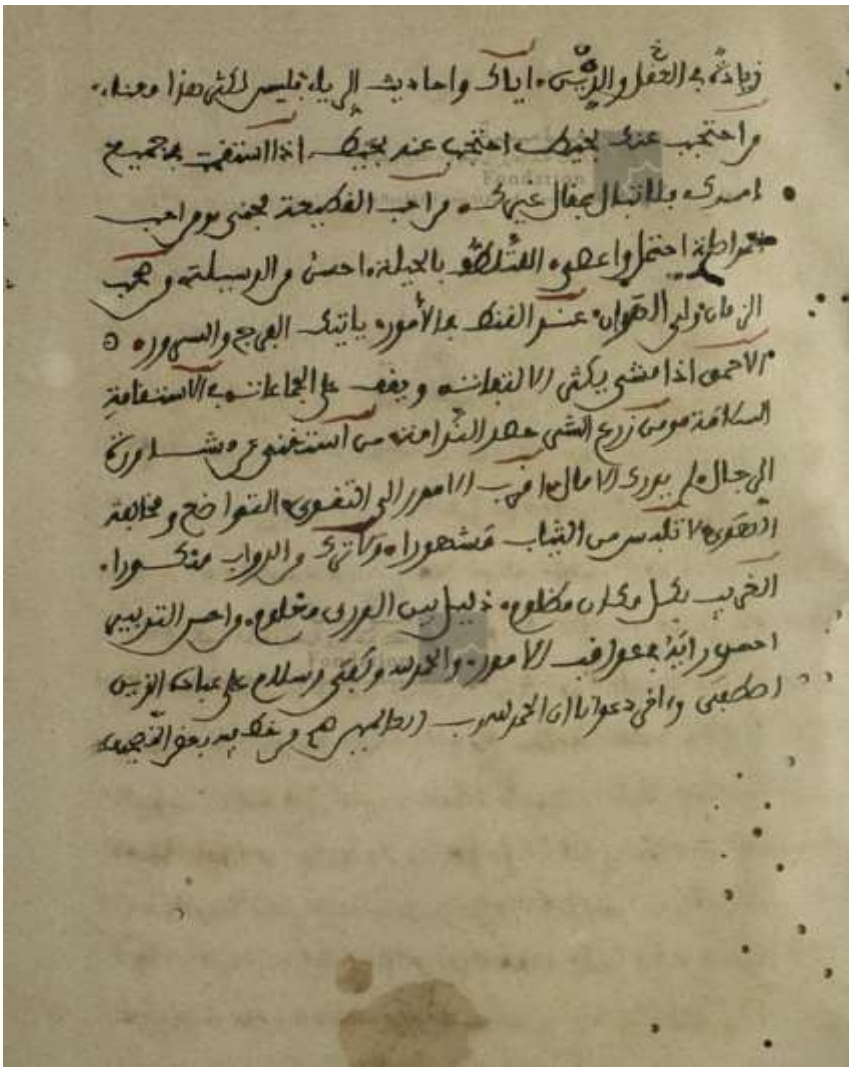

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

المطلب الرابع: منهج تحقيق الكتاب

- اعتمدت في تحقيق المخطوط على النسخة (أ) واعتبرتها الأصل بخلاف النسخة (ب) لاعتبارات أهمها أن النسخة (أ) حسنة الترتيب مبوبة، محكمة في ذكر اسم المؤلف، بها سنة النسخ، بخلاف النسخة (ب) تخلو من ذلك، وبها تقديم وتأخير في الحكم، ليست مبوبة.
- نسخت المخطوط مع مقابلة النسختين (أ) و(ب) ووضعت علامات الترقيم.
- خرجت الآيات على أصل قراءة ورش.
- عزوت الأقوال والنقول إلى أصحابها.
- عرّفت ما أشكل من كلمات المتن.
- ترجمة لبعض الأسماء الواردة في المتن.
- ذيلت الكتاب بقائمة من الفهارس.
- أثبت قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [وسلم][15]

قال الشيخ الإمام أبو العباس [أحمد بن محمد][16] بن خلف الوراق رضي الله عنه ونفعنا به وبكلامه. الحمد لله الملك القادر، العزيز الفاطر، الأزلي الموجود، الدائم المعبود، المنفرد بالجلال، المتوحد بالكمال، خالق الخلائق، لا عن مثال، وفاطر الفطر لا باحتيال، أحمده حمد متفكر في مخلوقاته، معتبرٌ بشواهد مصنوعاته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تزحزحنا عن النار، وتبوؤنا دار القرار. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده المصطفى ورسوله المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار. وصحابته الأبرار [ما ذَرَّ شارقٌ ولاح بارق][17].

حمدا لله العظيم، والصلاة على سيدنا محمد نبيه الكريم. فإن بالحكمة يشرُف العبد على الحر، والفقير على الغني، والصغير على الكبير، ولذلك عُنيت بتأليف هذا الكتاب وسميته: «بالكتاب المحكم المنتخب من عيون الحِكَمِ» ليزداد به العاقل علما والأديب فهما، فإن الله عز ثناؤه إنما خاطب ذوي العقول فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيات لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[18] والعقل عقلان : عقل موهوب وعقل مكسوب، فالموهوب هو الغريزيُّ الذي خلق به الإنسان، والمكسوب هو المستفاد بتعليم الحكمة، وتجارب الزمان، ولو استغنى أحد عن [تعلّم][19] الحكمة، لاستغنى نبي الله موسى عليه السلام [عنها إذ قال للخضر عليه السلام][20]:﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَن مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾[21] .

وكتابي هذا جمع الخصال و[حسنَ][22] المقال، [وكتابي هذا مرشد ومعلم ومصاحب][23] [فاضبطه واحفظه وداوم درسه][24]، فالدرس عندي للكتاب صواب، فإذا اغتممت فكن به مستأنسا [يلهيك][25] عن أحزانك. الأدب نعم الجليس، إذا أردت مجالسا تخلو به إن هلك الأصحاب، فيه الفوائد والعلوم، وحكمة تسلو بها إن [خانك][26] الأحباب.

باب [في الطلب][27]

- من تعلم ساد ومن [تفهم][28] **ازداد**.
- لا عقل [كالتفكير][29] ولا رأي [كالتدبير.][30]
- من عُرف بالحكمة والوقار، لاحظَتْهُ العيون بالإجلال والإكبار.
- من طال أمله، ساء عمله.
- السُّنة أوفى جُنة، من لاذ بها عظم، ومن تركها قُصم.

لسانك مغمد بين فكَّيْك، فإذا أمضيته فلَكَ أو عليك.

- الدنيا مثل النار، إن قُطع عنك وقودها أسرع إليك خُمودها.
- ومُوقد النار على خطر، فَلَّ أن ينجو من الشَّرَرِ، وإن استعمل الحذر.

- بالتفويض والاستسلام إتمام الإسلام.
- الدنيا صفوها مشوب بكدر، ودار عِبَرٍ لمن اعتبر.
- نِعم القرين الدين، والتوفيق خير رفيق.
- والحريص دائم التنغيص[31] .
- الحر عبد بالمطامع مسترق، ولمن أولاه نعمة مستحق.
- من جاد ساد وأرغم الحُسَّاد.
- الوفاء والإنصاف من أحمد الأوصاف.
- خير الجود ما أريد به المعبود.
- بأكل الحلال تزكوا الأعمال.
- أقصِد في الإنفاق ولو ملكت العراق.
- التجارة الخاسرة إيثار الدنيا على الآخرة.
- ترجو السلامة من الديون بالاقتصار على الدون[32].
- تجلد للعِدا وإن بلغ الصبر المدى.

باب [في الأدب] [33]

- مَن أدَّب أولاده أرغم حُسَّاده، ومن أهملهم فقد أساء النظر لنفسه ولهم.
- من اتقى الحساب تورَّع في الاكتساب.
- لا يصلح مع الطمع ورع.
- عليك بالحرفة مع العفَّة.
- ما العبد وأولاه بالاستسلام لمولاه[34]
- المرء على عمره مؤتمَن وبعلمه مرتهَن.
- خير المقال ما صدَّقه الفعال.
- إذا حدثتَ فاصدُق، وإذا وعدت فحقِّق.

– إياك وحديث تنكره القلوب، ويتعجب منه اللبيب.

– عند تقلب الأحوال تُمتحن عقول الرجال.

– من لم تصلح خلائقه، لم تؤمن بوائقه[35].

– كم من عاقل أسير عند جاهل أمير.

– الخضوع علامة الفقر، والغنى للنفس مجلد الصبر.

– من ملك الشهوات سلِم من الآفات.

– رأس العقل بعد الإيمان مداراة الأعداء والإخوان.

– إذا وصلتَ الملوك ضلوك، وإذا قطعتهم أهلكوك.

باب [في النصح] [36]

– أنصفَكَ مما يجب عليه، من بذل لك ما في يديه.

– في الاستقامة تكون السلامة، ومن زرع الشر حصد الندامة.

– ومن استغنى عن مشاورة الرجال لم يدرك الآمال.

– ومن لم يواس الإخوان من نعمته، أسلموه في شدته.

– من جالس العلماء أدبوه، ومن قارب السفهاء أفسدوه.

– من استغنى عن الناس عظموه، ومن احتاج إليهم حقروه.

– من قدم هدية قبل حاجته، سارع الناس لقضاء إرادته.

– من لم يملك غضبه، لم يكمل أدبه.

– من صاحب الأشرار اتُّهم، ومن دخل مداخل السوء ندم.

– ومن أكثر الكلام لم يسلم من الآثام.

– ما ندم أحد على الأناة، ولا على الخير والمواساة.

– قلّ من سَلِم عند المضاجرة[37]، أو حُمد على المكابرة.

– لا ينبغي لمن سلِم عند الخطر، أن يعاود إلى الغرر.

– من طلب السلامة، لازم الاستقامة.

– من قصد ما يعنيه، ظفر بما يشتهيه.

– من تكلّف ما لا يعنيه، وقع في ما لا يواتيه.

– من رضي بالقضاء، طالت نفسه في الدنيا.

– السكوت عن الأحمق جواب، وعن العاقل عتاب.

– أكرم صديقك واحذر مخالفة رفيقك.

– من ساعد الرفيق انتفع به عند الضيق.

– عند الخوف يخلص العمل، ويحسن من الزلل.

– من بخل في دنياه فإنه يجمع لأعداه.

– أقرب الأمور إلى التقوى التواضع ومخالفة الهوى.

– الحق مر ثقيل، وعاقبته خير في تعجيل.

– وآثِر الحق وإن خالف هواك، تنل آخرتك ودنياك.

– صلاح المرء بصلاح دينه وإخلاص يقينه.

– من كثرت صمته عظُمت منته.

– استعمل التذلل لمن احتجت إليه، ولا تُظهر المعذرة لمن لا سلطان لك عليه.

– العاقل من وعظته التجارب، وتأدب بالمصائب.

– من صبر ساعة، حمِد ساعات.

– ومن لم يتغافل عن كلمة، سمع كلمات.

– آفات الكرام مخالطة اللئام.

– من ورع فؤاده ذهب رقاده.

– أحق من صبرت عليه من تعلم أنك تحتاج إليه.

– آفات الرأي الهوى، والحسود ليس له دوا.

– من قطع إخوانه في الرخاء، فقدهم عند الشدة والبلاء.

– ليس ينصحك من يحسدك، ولا يغشك من يوَدك.

– بالرفق تُستمَال القلوب، وبالإنصاف يبقى وُد الحبيب.

– حسن الاستعمال من العلم، ورَدُّ الجواب من الفهم.

– كثرة الحِيَلِ من ذكاء العقل.

– اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وتفقد أمور دنياك كأنك تعيش أبدا.

– إذا كنت في الدنيا فيما يشق عليك، تفكر في الموت يسهل ذلك عليك.

– التدبير مع الكفاف، خير من كثير مع الإسراف.

– كف الأيادي لوم، وصحبة الجاهل شؤم.

– أمحض[38] أخاك النصيحة، حسنةً كانت أو قبيحة.

– قل للعاقل إذا فاتك العلم فآلزم الصمت والحلم.

– ليس للعلوم غاية ولا للتجارب نهاية.

– من أبذل لك مودته، فقد أجزل لك عطيته.

– الكسل والتَّواني ضرر، والتضييع يولد الفقر.

– الجاهل لا يبالي بما قال، والعاقل يتعاهد ما يجب من المقال.

– من غلب عليه الإعجاب، ترك مشاورة ذوي الألباب.

– من لم يخفِ الجواب، لم يتكلم بالصواب.

– من سأل التاجر ضيعة من رأس ماله، ظهر الحُمق في مقاله.

– من حرمك خيره، استبدل به غيرك.

– من كان السلطان في طلبه، ضاقت عليه الدنيا في هربه.

– من أطاع عقله سلِم، ومن تبع هواه ندم.

– من تكسَّل عن التسبب والعمل، فإنه على غير كسبه يتكل.

– من لم يرضَ بالقضاء ليس لحمقه دواء.

– من أظهر الناس الفقر، لم يكن له عندهم قدر.

– عاشِر الناس بحسن الخلق، والقهم بالبشرى والوجه الطلق.

– ليس بعد العسر إلا اليسر.

– من توكل على الله كفاه أمر دنياه وأخراه.

– احذر اللجاجة، والمشي لغير حاجة.

– من المزاح يتولد الغضب، والفرج يأتي عند شدة الكرب.

– لا يصلح الكرب في جد ولا لعب.

– المؤمن يُعرف في وقاره، وصدق حديثه وإخباره.

– من لم يخف الجواب تكلم، ومن خافه تبكم.

– اصحب الأخيار، وجنب معرفة الأشرار.

– كُفَّ الأذى عن الناس، وأكرم الإخوان والجُلاس.

باب [في حسن الجوار] [39]

– الحياء من الإيمان في السر والإعلان.

– اجتنب الظلم فإنه رأس الإثم.

– إياك ودعوة المظلوم ولو كانت من فاجر غشوم.

– [لا تظلم وأنت تدري، يأتيك البلاء من حيث لا تدري][40]

– من حُرم حظه من الرفق، فقد [حرم][41] أعظم الرزق.

– [لا تكون الرحمة إلا في قلب تقي، ولا تنزع إلا من شقي.][42]

– أغِث الملهوف واصطنع المعروف.

– لا تُخلف الميعاد، فإنه قبيح في العباد.

– ليُنجز الحر بما وعد، وليسمح الطالب بما وجد.

– من أراد حمدا بلا مرية، فليحسن إلى جميع البرية.

– اجتنب النميمة فإنها من الآثام العظيمة.

– إياك والغيبة فإنها إثم وريبة.

– لا تصحب المغتاب، فإنه مرتاب.

– الغيبة حرام، وأعظم الآثام.

– احذر السُّخر بالناس، فإنه ضرر وبأس.

– احذر التنابز بالألقاب، للأباعد والأصحاب.

– احذر التجسس، فإنه من أعظم التلبس.

– من احتجب منك بخيط، فقد احتجب منك بحيط.

– لا تكشف ما استتر به عنك، فذلك سوء أدب منك.

– استعمل التغافل، فإنه من أدب التعاقل.

– عليك بالصبر، تفز بالأجر.

– بالشكر تدوم النعم، وبالكفر تَحُلُّ النقم.

– تمسك بالحلم والأدب، تنجو من العطب.

– ما قرأت فتدبره، وما حفظت فتذكره.

– اغضب في الحق على جميع الخلق.

– لا تكثر الرقاد، فيدخل في عقلك الفساد.

– امسك اللسان، يصلح كل شأن.

– ابذل للناس وُدك، ولا تضيع عهدك.

– لا تتكلم بما لا تعلم، ولا تجاوب حتى تفهم.

– تحمل عند الفقر، واستعن على كتمانه بالصبر.

– لا يخدعنك كلام طيب من عدو، ضميره لك مغيب، فالطير قد يسوقه للموت إصغاؤه إلى حسن الصوت.

– تعلَّم عملا من الأعمال، يغنيك أن تكون فقيراً بلا مال.

باب [في الرفق وذم الغضب] [43]

- احذر مجادلة ذوي الود، فإنها تولد الحقد.

– ترفق إذا أدبت أهلك، وكن حليما كاظما لغيظك.

– لا تغضب قبل أن تفهم، فتغتاظ فيما لا تعلم

– اعمل ليوم القيامة، قبل أن تفجعك الندامة.

- من فاز بجَوْرِ حاكم، بسروره غير دائم.

– لا تصدق بالمحال، فتكون من الجهال.

– لا تخبر بسرك لصديق، ولا بما في نفسك لشفيق.

– خف العواقب في الأمور، واجتنب جهدك من المحظور.

– إذا استقمت في جميع أمورك، فلا تبال بمقال غيرك.

باب [في الحذر والعدل والصدق] [44]

-لا تخدعنَّك المرأة بالبكاء، ولا تقبل قول كل من اشتكى.

– لا تشعر قلبك الهم بما قد فات، واستأنِفِ النظر لما هو آت.

– المنى مكائد الشيطان، يولِد شغل القلب على الإنسان.

– ليس لحسود راحة، ولا لحقود صداقة.

– الغدر من صغر القدر.

- الوفا من أخلاق الصفا.

-الفقير غريب في بلده ولو كان بين أهله وولده.

– الدنيا هموم وأحزان، فما كان منها سرور فهو ربح الإنسان.

– من جرب الأمور، فهو المستور.

– لا تأمن ملولا[45]، وإن رأيته وَصولا.

– فَقْد بعض أصدقائك، كقطع بعض عضو من أعضائك.

– من مدح الناس بغير اختبار، فقد أساء بغير اختيار.

– العدل مألوف، والهوى كسوف.

– الصدق من تمام اليقين، والكذب شَيْنٌ للدِّين.

باب [في التهادي والتواد] [46]

من خاف الآفات، توقف عن الشبهات.

– كاد الحذر أن يسبق القدر.

– في سَعَةِ الأرزاق كثرة الأرزاق.

– المصائب بالسوية، مقسومة على جميع البرية.

– بئس الزاد إلى المعاد التعدِّ على العباد.

– ويل للظالمين من أحكم الحاكمين.

– الليل والنهار، يفنيان الأعمار.

– بالحِلم يتم الأدب وبتجرع الغُصص ينطفي الغضب.

– بالاحتمال يكون التوفيق، وبحسن الظن يكون التصديق.

– من استعمل الغضب والعنف، تفرق شمله ولم يأتلف.

– بحلاوة اللسان، تنال حاجة الإنسان.

– بالهدايا تُدفع البلايا.

– إذا أرسلت الهدية، أتتك الحاجة مقضية.

– النفوس تحب من أحسن إليها، وتنافر من تجبَّر عليها.

– تحريك الجبال الراسية، أسهل من تعريف القلوب القاسية.

– إفراط الحسد يورث الكمد.

– القنوع خير من خضوع.

– من سَعة الأخلاق يكون الاتفاق، ومن ضيق الأخلاق يكون الافتراق.

– على قدر الافضال يكون الاحتمال.

باب [في الأدب مع الغير] [47]

– بكثرة المال يكون الإجلال.

– بالسخاء وبذل المال، تسود على الرجال.

– أحق الناس بالرضا، من صدق بالقدر والقضا.

– لا تطب حياة الإنسان، إلا بصحة الأبدان.

– أعمار الناس إنما هي في الأنفاس.

– إنما أباد القرون، إيقاع الحركة بالسكون.

– من لجَّ في مسألة الناس، استحق الحرمان والإياس[48].

– العادة أملك بالإنسان، ولا يغيرها طول.

– الضعيف مقهور ذليل، والغني مؤيد مستطيل.

– إذا تواترت على المرء العلل، تبين في جسمه الخلل.

– إذا رقت حالة الإنسان، هان على الإخوان.

– إذا اكتنف العبد البؤس، هان على العيون والنفوس.

– الكريم يحافظ على خليله، بحسن نيله.

– إذا كلمك السفيه عليك بالسكوت، فإنه إن لم تجاوبه يموت.

باب [في التعقل والفطنة] [49]

– دارِ الأحمق بالتملق واللين والترفق.

– الحمق داء ومداراته دواء.

– من جزع على ما ذهب من يديْه، كأنه جزع على ما لم يصل إليه.

– عند القنط في الأمور، يأتيك الفرج بالسرور.

– العز مع الإقتار خير من الذل مع اليسار.

– مجالسة ذوي الخير والفضل، زيادة في الدين والعقل.

–كثرة الأعذار مذلة للأحرار.

– من صاحب الزمان رأى الهوان.

– الغريب بكل مكان مظلوم، وذليل بين الورى معلوم.

– العاقل إذا مشى لا يخبط رجليه، ولا ينظر في عِطفيه.

– الأحمق في مَشيه يُكثر الالتفات، ويقف على الجماعات.

– الأحمق يعبث بيديه، ويشير إلى من ينظر إليه.

– إذا مدحت فاختصر وإذا ذممت فاقتصر.

– يكون ضحكك تبسما، وسكوتك تفهما.

– لا تلبس مشهورا، ولا تركب منكورا[50].

– لا تشك لأحد حالك، ولا تُعْلِمْهُ قدر مالك.

– تحفظ بسنن المسلمين، [تكون من الفائزين][51]

والحمد لله رب العالمين. انتهت الحكم المباركة بعونه وتوفيقه الجميل، وسلام على عباده الذين اصطفى، والحمد لله وكفى بحمد الله وشكره [وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.][52]

الخاتمة:

بعد هذه المحاولة التي تروم إخراج الكتاب كما أراده صاحبه، والتي تسهم في إحياء التراث، خصوصا تراث الحكم والأمثال كما شهده السلف الصالح رضوان الله عليهم، يمكن التأكيد على ضرورة بعث وعي الأمة الغابر في حلة جديدة بنية السير قدما على النهج الذي خطه سيد المرسلين، فالماضي الذي عاش فيه سيد الخلق أجمعين، والذي أنجبت عصوره عظماء أمثال الأئمة، وجادت بأدباء وحكماء... لهو ماض جدير بالبحث والتنقيب والعض عليه بالأنامل.

إن أدب الحكم والنصح والمواعظ وضرب الأمثال الذي يقوم على فضائل الإسلام، والذي استمد مادته من السنن والقرآن، هو الأدب الذي صنع أولئك الرجال، بل هو نفسه الأدب الذي أدبت به الأمهاتُ أولادهن، والبناتُ بعضهن...

فالكتاب الذي بين أيدينا هو زبدة ذاك الأدب، وخلاصة الحكم والمواعظ، استفدنا منه ـ رغم قلة صفحاته ـ أشياء من الحكم والنصائح، تنفع أولادنا في زمن قلّت فيه النصيحة، وضاقت أوقاته على أهله، فلا أقلّ أن يكون كتابنا الأنسب لمثل هذا الظرف، فهو معدود الورقات ممدود الحسنات، حبله قصير، وخلقه عميم، يسير حفظه، لا يمله أهل الفضل والتقى، جدير بالأنس وأن يكون جليسك عند العزلة، يذكرك بالله من خلال خَلقه، فيأمرك بالعفة والغنى، مع مخالطة الصالحين وملاطفة الراغبين، ولا ينهاك عن الغافلين أن تنصح لهم، ولا عن الظالمين أن تنهض به عليهم. والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

الهوامش:

[1] مقدمة المحقق كتاب عيون الحكم والمواعظ علي بن محمد الليثي الواسطي صفحة 12 تحقيق حسين البيرجندي الطبعة الأولى/ دار الحديث

[2] المحكم المنتخب من عيون الحكم دراسة وتحقيق للدكتورة مريم الشنقيطي الصفحة 283 مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية العدد 20/ السنة السابعة 2020م

[3] المحكم المنتخب من عيون الحكم دراسة وتحقيق للدكتورة مريم الشنقيطي الصفحة 287

[4] – التكملة لكتاب الصلة للحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار (ت 658هـ) رقم الترجمة 182 – 63/1 تحقيق عبد السلام الهراس إشراف مكتبة البحوث والدراسات دار الفكر الطبعة الأولى/ 1415هـ

[5] – الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (ت703هـ) رقم الترجمة 145 – 296/1-297 حققه وعلق عليه الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة والدكتور بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى/ 2012م

[6] التكملة لكتاب الصلة رقم الترجمة 182 الجزء – 63/1

[7] الذيل والتكملة رقم الترجمة 145 – 296/1-297

[8] التكملة لكتاب الصلة رقم الترجمة 182 – 63/1

[9] الذيل والتكملة رقم الترجمة 145 ا– 296/1-297

[10] التكملة لكتاب الصلة رقم الترجمة 182 – 63/1

[11] –تحفة القادم: لابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ) ص/22 أعاد بناءه وعلّق عليه: الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م

[12] – الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت 544هـ) ص 149 المحقق: ماهر زهير جرار الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى 1406 هـ – 1982

[13] التكملة لكتاب الصلة رقم الترجمة 182 – 63/1

[14] الذيل والتكملة رقم الترجمة 145 – 296/1-297

[15] النسخة (ب)

[16] في (ب) (محمد بن أحمد)

[17] عبارة درج المصنفون على استفتاح مؤلفاتهم بها، ومعناها ما ذرّ شارق أي طلع شارق، والمقصود طلوع الشمس، ولاح بارق أي أضاء برق لامع.

[18] النحل الآية 12

[19] في النسخة (ب)

[20] في النسخة (ب)

[21] الكهف الآية 66

[22] في النسخة (ب)

[23] في النسخة (ب)

[24] في النسخة (أ) (فلاحِظه ولازم)

[25] في النسخة (ب) (يغنيك)

[26] في النسخة (ب)

[27] من وضع المحقق

[28] في النسخة (ب)

[29] في النسخة (أ) كتفكير

[30] في النسخة (أ) كتدبير

[31] من النغص كدر العيش ينظر: تهذيب اللغة 61/8

[32] كل خسيس رخيص فهو دون.

[33] زيادة من المحقق

[34] كذا في الأصل والصواب: (الشكر من العبد لمولاه حيث أولاه ووالاه وهو عين الاستسلام)

[35] أي شروره

[36] من وضع المحقق

[37] ضجر فلان ضاقت نفسه، والمصدر الضجر، قوم مضاجير ومضاجر. والمضاجرة : المضايقة. ينظر – تكملة المعاجم العربية المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت 1300هـ) 501/6 نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة: الأولى، من 1979 – 2000م.

[38] بمعنى أخلص له النصح.

[39] زيادة من المحقق

[40] في النسخة (ب)

[41] في النسخة (ب)

[42] في النسخة (ب) تقديم وتأخير

[43] زيادة من المحقق

[44] زيادة من المحقق

[45] رجل ملول ذو ملل يقال ليس لملول صديق. ينظر: – الأمثال المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224هـ) ص/217 المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش الناشر: دار المأمون للتراث الطبعة: الأولى، 1400 هـ – 1980 م

[46] زيادة من المحقق

[47] زيادة من المحقق

[48] العوض. – تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ) 13 /9 المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001

[49] زيادة من المحقق

مجهولا[50]

[51] ساقطة من النسخة (أ)

[52] في النسخة (ب)